الباب السابع عشر

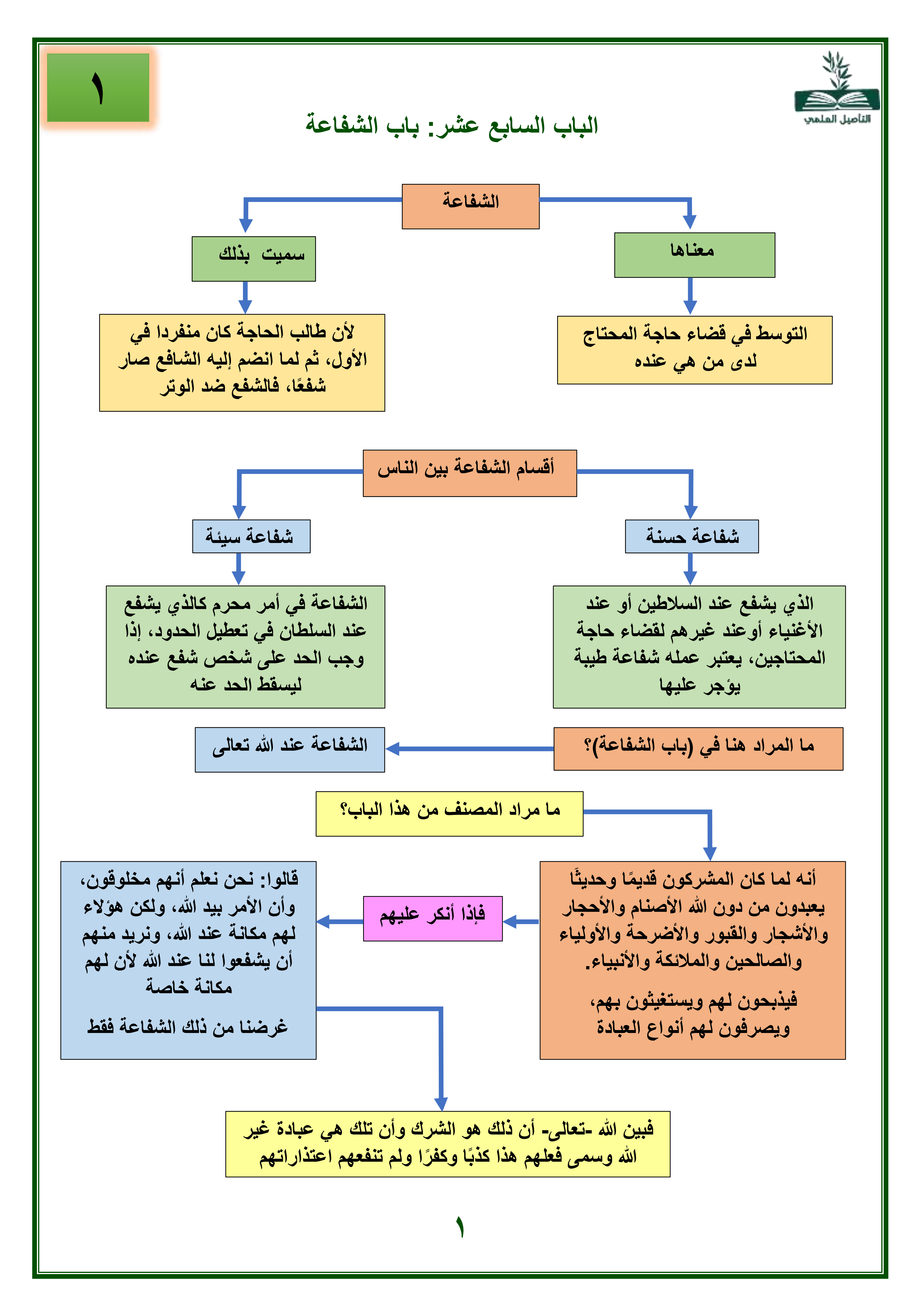
باب الشفاعة

قناة التأصيل العلمي

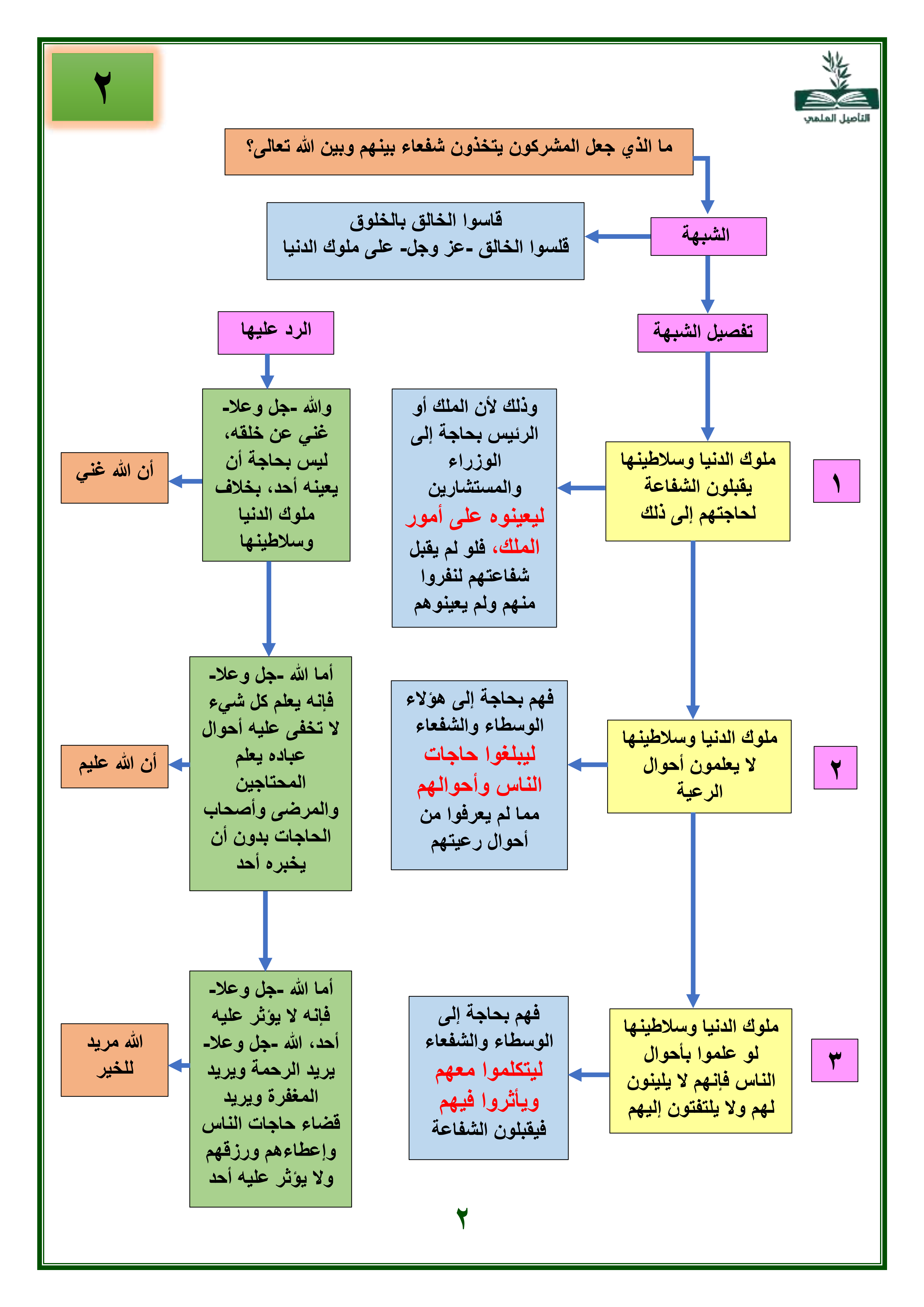
http://t.me/altaseelalelmi

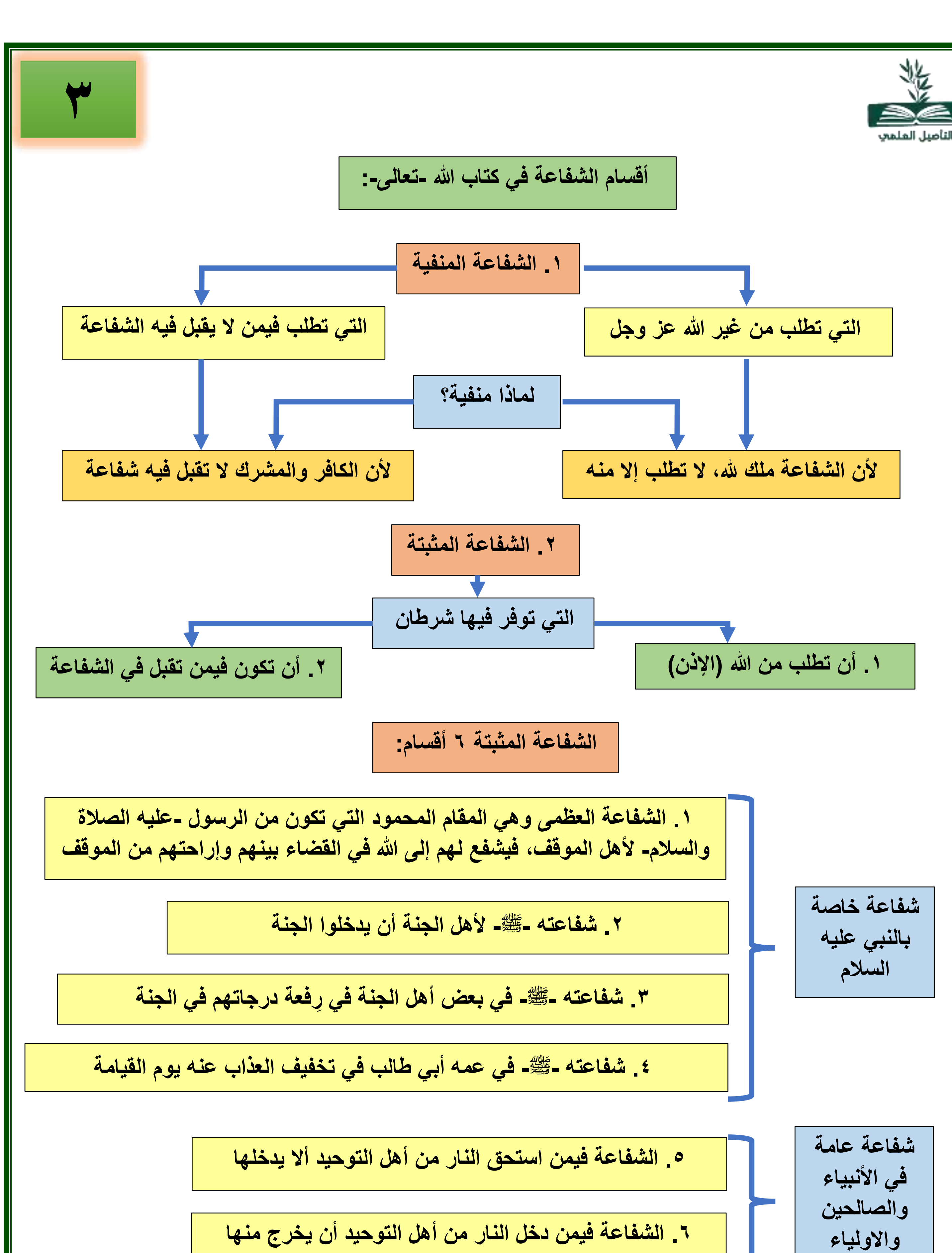
(اضغطي على الرابط لوصول إلى القناة)

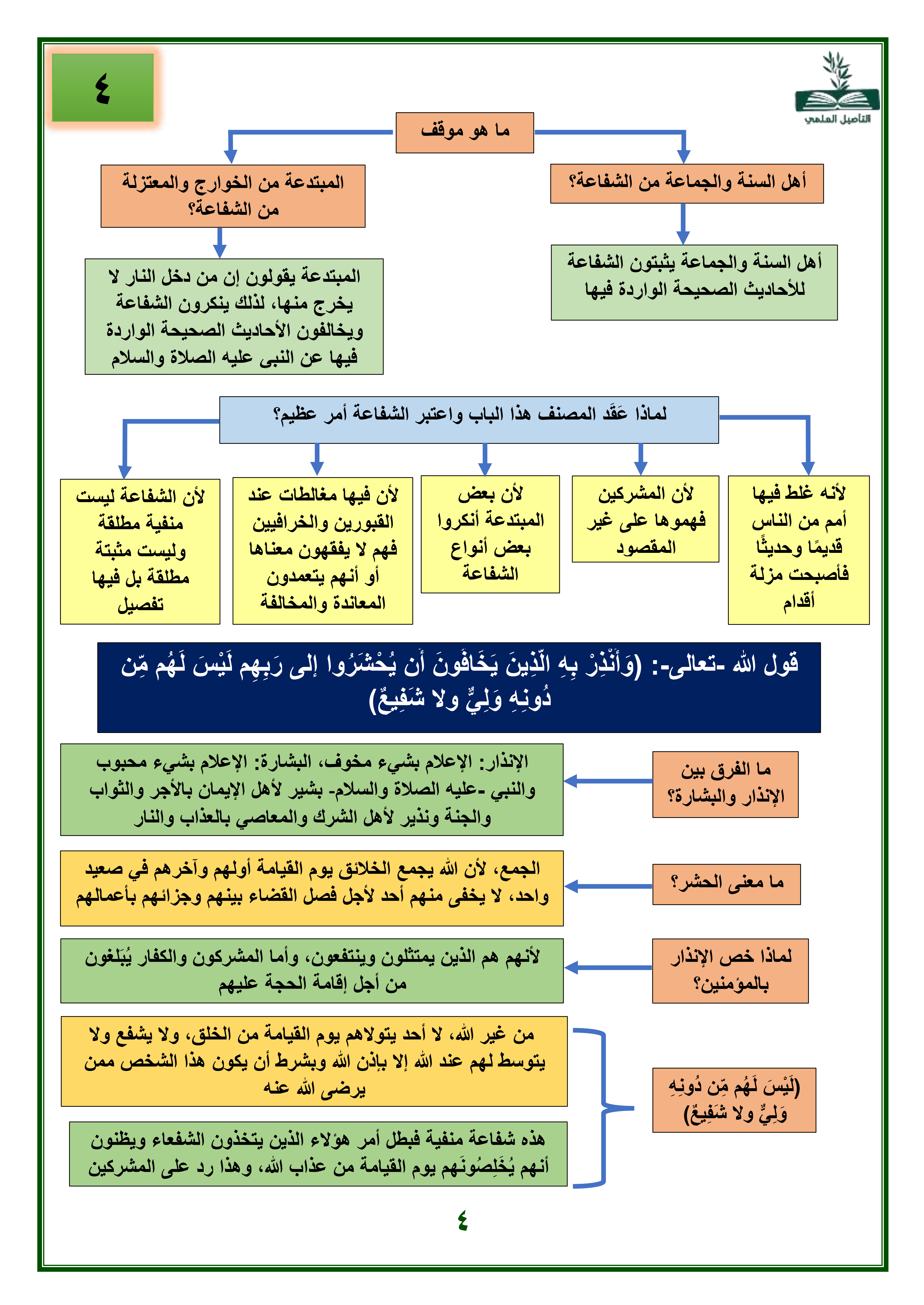




١
التأصيل العلمي
الباب السابع عشر: باب الشفاعة
الشفاعة
معناها
التوسط في قضاء حاجة المحتاج لدى من هي عنده
سميت بذلك
لأن طالب الحاجة كان منفردا في الأول، ثم لما انضم إليه الشافع صار شفعًا، فالشفع ضد الوتر
أقسام الشفاعة بين الناس
شفاعة حسنة
الذي يشفع عند السلاطين أو عند الأغنياء أوعند غيرهم لقضاء حاجة المحتاجين، يعتبر عمله شفاعة طيبة يؤجر عليها
شفاعة سيئة
الشفاعة في أمر محرم كالذي يشفع عند السلطان في تعطيل الحدود، إذا وجب الحد على شخص شفع عنده ليسقط الحد عنه
ما المراد هنا في (باب الشفاعة)؟
الشفاعة عند الله تعالى
ما مراد المصنف من هذا الباب؟
أنه لما كان المشركون قديمًا وحديثًا يعبدون من دون الله الأصنام والأحجار والأشجار والقبور والأضرحة والأولياء والصالحين والملائكة والأنبياء.
فيذبحون لهم ويستغيثون بهم، ويصرفون لهم أنواع العبادة
فإذا أنكر عليهم
قالوا: نحن نعلم أنهم مخلوقون، وأن الأمر بيد الله، ولكن هؤلاء لهم مكانة عند الله، ونريد منهم أن يشفعوا لنا عند الله لأن لهم مكانة خاصة
غرضنا من ذلك الشفاعة فقط
فبين الله -تعالى- أن ذلك هو الشرك وأن تلك هي عبادة غير الله وسمى فعلهم هذا كذبًا وكفرًا ولم تنفعهم اعتذاراتهم
١


التأصيل العلمي
٢
ما الذي جعل المشركون يتخذون شفعاء بينهم وبين الله تعالى؟
الشبهة
قاسوا الخالق بالخلوق
قلسوا الخالق -عز وجل- على ملوك الدنيا
تفصيل الشبهة
الرد عليها
١
ملوك الدنيا وسلاطينها يقبلون الشفاعة لحاجتهم إلى ذلك
وذلك لأن الملك أو الرئيس بحاجة إلى الوزراء والمستشارين ليعينوه على أمور الملك، فلو لم يقبل شفاعتهم لنفروا منهم ولم يعينوهم
والله -جل وعلا- غني عن خلقه، ليس بحاجة أن يعينه أحد، بخلاف ملوك الدنيا وسلاطينها
أن الله غني
٢
ملوك الدنيا وسلاطينها لا يعلمون أحوال الرعية
فهم بحاجة إلى هؤلاء الوسطاء والشفعاء ليبلغوا حاجات الناس وأحوالهم مما لم يعرفوا من أحوال رعيتهم
أما الله -جل وعلا- فإنه يعلم كل شيء لا تخفى عليه أحوال عباده يعلم المحتاجين والمرضى وأصحاب الحاجات بدون أن يخبره أحد
أن الله عليم
٣
ملوك الدنيا وسلاطينها لو علموا بأحوال الناس فإنهم لا يلينون لهم ولا يلتفتون إليهم
فهم بحاجة إلى الوسطاء والشفعاء ليتكلموا معهم ويأثروا فيهم فيقبلون الشفاعة
أما الله -جل وعلا- فإنه لا يؤثر عليه أحد، الله -جل وعلا- يريد الرحمة ويريد المغفرة ويريد قضاء حاجات الناس وإعطاءهم ورزقهم ولا يؤثر عليه أحد
الله مريد للخير


التأصيل العلمي
أقسام الشفاعة في كتاب الله -تعالى-:
١. الشفاعة المنفية
التي تطلب من غير الله عز وجل
التي تطلب فيمن لا يقبل فيه الشفاعة
لماذا منفية؟
لأن الشفاعة ملك لله، لا تطلب إلا منه
لأن الكافر والمشرك لا تقبل فيه شفاعة
٢. الشفاعة المثبتة
التي توفر فيها شرطان
١. أن تطلب من الله (الإذن)
٢. أن تكون فيمن تقبل في الشفاعة
الشفاعة المثبتة ٦ أقسام:
شفاعة خاصة بالنبي عليه السلام
١. الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود التي تكون من الرسول -عليه الصلاة والسلام- لأهل الموقف، فيشفع لهم إلى الله في القضاء بينهم وإراحتهم من الموقف
٢. شفاعته -ﷺ- لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة
٣. شفاعته -ﷺ- في بعض أهل الجنة في رِفعة درجاتهم في الجنة
٤. شفاعته -ﷺ- في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه يوم القيامة
شفاعة عامة في الأنبياء والصالحين والاولياء والافراط
٥. الشفاعة فيمن استحق النار من أهل التوحيد ألا يدخلها
٦. الشفاعة فيمن دخل النار من أهل التوحيد أن يخرج منها



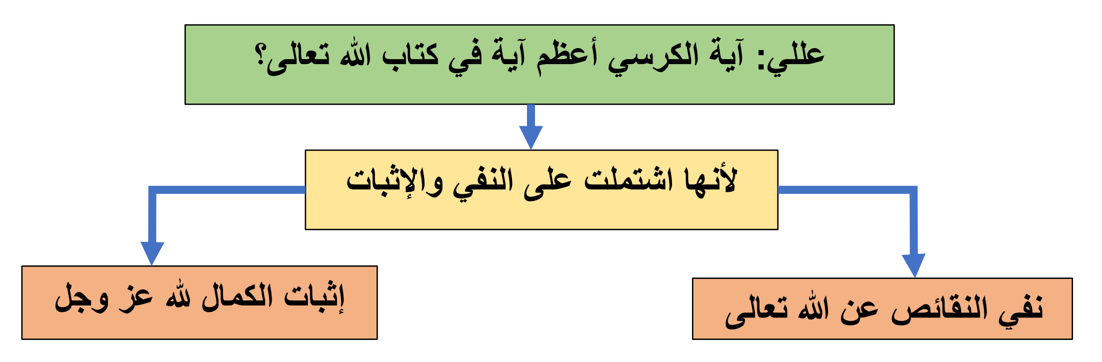
٤
التأصيل العلمي
ما هو موقف
أهل السنة والجماعة من الشفاعة؟
المبتدعة من الخوارج والمعتزلة من الشفاعة؟
أهل السنة والجماعة يثبتون الشفاعة للأحاديث الصحيحة الواردة فيها
المبتدعة يقولون إن من دخل النار لا يخرج منها، لذلك ينكرون الشفاعة ويخالفون الأحاديث الصحيحة الواردة فيها عن النبى عليه الصلاة والسلام
لماذا عقَد المصنف هذا الباب واعتبر الشفاعة أمر عظيم؟
لأنه غلط فيها أمم من الناس قديمًا وحديثًا فأصبحت مزلة أقدام
لأن المشركين فهموها على غير المقصود
لأن بعض المبتدعة أنكروا بعض أنواع الشفاعة
لأن فيها مغالطات عند القبوريين والخرافيين فهم لا يفقهون معناها أو أنهم يتعمدون المعاندة والمخالفة
لأن الشفاعة ليست منفية مطلقة وليست مثبتة مطلقة بل فيها تفصيل
قول الله -تعالى-: (وَأَنْذِرْ بِهِ الّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إلى رَبِهِم لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ)
ما الفرق بين الإنذار والبشارة؟
الإنذار: الإعلام بشيء مخوف، البشارة: الإعلام بشيء محبوب والنبي -عليه الصلاة والسلام- بشير لأهل الإيمان بالأجر والثواب والجنة ونذير لأهل الشرك والمعاصي بالعذاب والنار
ما معنى الحشر؟
الجمع، لأن الله يجمع الخلائق يوم القيامة أولهم وآخرهم في صعيد واحد، لا يخفى منهم أحد لأجل فصل القضاء بينهم وجزائهم بأعمالهم
لماذا خص الإنذار بالمؤمنين؟
لأنهم هم الذين يمتثلون وينتفعون، وأما المشركون والكفار يُبَلّغون من أجل إقامة الحجة عليهم
(لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ ولا شَفِيعٌ)
من غير الله، لا أحد يتولاهم يوم القيامة من الخلق، ولا يشفع ولا يتوسط لهم عند الله إلا بإذن الله وبشرط أن يكون هذا الشخص ممن يرضى الله عنه
هذه شفاعة منفية فبطل أمر هؤلاء الذين يتخذون الشفعاء ويظنون أنهم يُخَلِصُونَهم يوم القيامة من عذاب الله، وهذا رد على المشركين



قول الله -تعالى-: (قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا)

أي تطلب الشفاعة من الله تعالى ولا تطلب من غير ه

قوله -تعالى-: (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ)



الشاهد:

لا أحد يشفع عند الله -تعالى- إلا بإذنه وبدون إذنه لا يمكن لأحد أن يشفع أبدًا لا الأنبياء ولا الملائكة ولا الصالحين

في هذا رد على المشركين الذين اتخذوا الشفعاء بدون إذنه -عز وجل- في ذلك وزعموا أن هؤلاء الشفعاء يقومون بما يريدون منهم عند الله عز وجل

قوله -تعالى-: (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيَئًا إلا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى)



فدل على أن الامر كله لله، وتطلب الشفاعة وغيرها من الله، ولا يُتَعلق بغيره، ولا تصرف العبادة إلا له، ولا يدعى إلا هو -عز وجل-، **ولا يجوز اتخاذ الوسائط بين الخلق وبين الله** في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإنما العباد **يجب عليهم أن يتوجهوا إلى الله في سائر أمورهم.**





قول الله -تعالى-: (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ)

ماذا قال العلماء عن هذه الآية؟
أنها الآية التي قطعت عروق الشرك من أصله

الشبهة
الذين يقع منهم الشرك في العبادة بدعاء الأولياء والصالحين والموتى **يقولون**: هذا ليس شرك، لأننا لم نقصد أن نعبد من دون الله أحدًا، لأننا نعلم أن العبادة حق لله، **ولكن هؤلاء أناس صالحون لهم مكانة عند الله فلا نطلب حاجتنا من الله مباشرة فهم الواسطة التي تشفع لنا عنده تعالى**

الرد على هذه الشبهة
كلامهم باطل، **لأن قياس الخالق على المخلوق قياس باطل**، لأن الله -عز وجل- يُنزه أن يقاس بأحد من خلقه
فالله -تعالى- غني كريم، عليم بأحوال الخلق، وهو الرؤوف الرحيم

ما نوع الأمر في قوله (ادْعُوا) ؟
هذا أمر توبيخ وتعجيز وتهديد

على ماذا يدل قوله (الَّذِينَ زَعَمْتُم) ؟
هذا فيه رد عليهم وذلك لأنهم:
١. لم يبنوا فعلهم هذا على دليل من الشرع النازل من عند الله، فالله لم يشرع دعاء غيره أبدًا
٢. لم يعتمدوا على دليل عقلي فطري لأن العقل يدل على أن العبادة لا تكون إلا لمستحقها وهو الله عز وجل
فدليل الشرع مع دليل العقل والفطرة دليل على أن العبادة والدعاء لا يصلحان إلا لله عز وجل

ما الأحوال التي يجب توفر أحدها في المدعو حتى تصح شفاعته؟
- أن يكون مالكًا للمطلوب منه، وهؤلاء المدعوون لا يملكون شيئًا مما يُطلب منهم، فطلب الحاجات منهم عبث كيف تطلب ممن لا يملك مثقال ذرة؟
- أن يكون شريكًا للمالك، وهذا أيضًا منتفٍ في حق الخلق، فلا أحد يشارك الله في ملكه أبدًا، لا الملائكة ولا الأنبياء ولا الأولياء.
- أن يكون معينًا للمالك، والله -تعالى- نفى هذا فلا أحد يعين الله من خلقه لأنه قادر على كل شيء (وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ)
- أن يكون شفيعًا عند المالك وهذا في حق الخالق لا يجوز، لأن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله وبرضاه عن المشفوع له ومن المستحيل أن تقع الشفاعة في مشرك أو كافر



٧

وقال أبو هريرة للنبي -ﷺ-: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: (من قال: لا إله إلا الله، خالصًا من قلبه)

على ماذا يدل هذا الحديث؟

أن شفاعة الرسول عليه السلام بعد إذن الله تعالى بها لا تكون إلا لأهل الإخلاص، لا تكون لأهل الشرك، لا حظ لهم في الشفاعة فهم محرومون منها، وفعلهم تعب بلا فائدة، وضرر بلا منفعة، لأن هذا عين فعل المشركين السابقين

من هم أهل الإخلاص؟

(من قال: لا إله إلا الله) خالصًا من قلبه)

- تلفظ بها بلسانه
- عارفًا لمعناها
- عاملًا بمقتضاها
- معتقدًا لها بقلبه

والذي لا تنطبق عليه هذه الأربع فحاله حال المنافقين، لا تنفعه لا إله إلا الله وليس له شفاعة عند الله

ما الحكمة من جعل الله -تعالى- هذه الشفاعة؟

- إكرامًا للشافع أن يشفع بأذن الله تعالى
- رحمة للمشفوع فيه إذا كان من أهل الشفاعة والرحمة

عللي: قد يقع لهؤلاء الذين يدعون الأولياء أو القبور أن تحصل حاجاتهم التي طلبوها؟

- من باب الفتنة والابتلاء
- من باب الاستدراج
- من باب أن يصادف ذلك قضاء وقدرًا من الله تعالى

حصول المطلوب لا يدل على صحة الطلب

والاحتجاج يكون بكتاب الله وسنة رسوله لا بالعادات والتقاليد والخرافات والمنامات والأعمال الشيطانية المخالفة للكتاب والسنة

أقسام الرؤية

- حديث النفس
- الرؤيا الصحيحة التي تجري على يد المَلَك
- من الشيطان

هام: لا يُعْتمد على الرؤيا والمنامات في العبادات لأن العبادات تُبْنَى على الدليل من الكتاب والسنة أو إجماع المسلمين

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.